ذكـــريـــات

الـــسرت والـــنـــبـق وكـيـــس الـــتـــبـغ

عمـران الـسعـيـدي

ينزل الوالد من تخته الذي يتوسط الدار والقريب من سقيفه و(طولة) الدواب كل فجر ثم يذكر اسم الله ويصلي عند كومة التبن صلاة الفجر ويبدأ بايقاظنا بصوته العالي المليء بالحيوية قائلا: توكلوا على الله بابه تره الشمس طلعت..!
لم تطلع الشمس بعد وكنا نلاحظ بقايا النجوم وقد اختلطت مع غيوم بيض اختط بها لون اصفر نذير ببداية الفجر. ينهض الجميع نحو عربة الحمل وشد الحصان بها بعد حمل العدة والسلاسل الخاصة بها، وتتألف العدة من طوق جلدي سميك محشو بليف النخل الناشف مع حلقات عند جانبيه تدخل فيها (التربية) وتتصل بالرسن الجلدي المربوط الى شكيمة الفم الحديدية وكنا نطلق عليها اسم (الرشمة) وهناك عمودا خشب يسمى الواحد منهما بـ(اليوخ) يمتد كل عمود على صفحة من جانبي الحصان. يتصل هذا (اليوخ) بالعدة المطوقة لرقبة الحصان الجميل والمتوثب فرحا استعدادا لجولة الشاطئ الهادئة نحو حقول البطيخ والجت والفلفل والشمام والخيار الوارفة وغابات النبق والتين والتمر والنارنج والنومي الحلو والعنب والتكي الزاهي والعليق البري والطرفة والغرب (الحور) والصفصاف الاخضر الذي يزهر قبل جميع النباتات ايام الربيع الاولى.
الكل يركض نحو العمل وهناك من يدخل الى الطولة او السقيفة لفك مربط الابقار العزيزة او الحمير من اوتادها وابعادها عن المعالف وسحبها في قافلة منسابة بتناسق جميل نحو الشواطئ الغنية بعافية العشب الاخضر وماء دجلة الطيب حيث يتفرغ لهذه القافلة احد الاخوة وعادة ما يكون الاصغر فينا لرعايتها، يتحول بها من مكان وساقية و(جوة) زرع بري الى جرف مليء بنبات (السعد) كي تأخذ كفايتها من الذي تشتهيه وكانت هذه القافلة تأكل اشهى انواع الزرع من جت (تازة) و(كصيل) فرعة الحنطة والشعير قبل موسم الحصاد. واذا كان هناك موسم فواكه فهذه القافلة تتناول التكي او النبق او التمر المتساقط (الطوش) من الشجرة الام، وحين تشبع تتفيأ تلك الغابات الجميلة عند الظهر حين يشتد الحر أيام الصيف.
يتنقل هذا الراعي بين قطيعه المحبوب وهو يحمل دفترا او كتابا لحفظ ما كلفه معلمه من واجب استعداداً للذهاب الى مدرسته التي يحبها اكثر من عمله في رعي حيواناته.. اما الباقون فيتجهون نحو حقول (البرسيم والجت) او سواقي الخيار واللوبياء والبامياء او الباذنجان والطماطة الوفيرة التي ارتوت من (كود) جواد الهادي، وماكنة عليوي الجدوع في شاطئ الكرادة الغربي وشبعت هذه الشتلات من طين دجلة الغريني حتى تحولت اوراقها الى اللون الاخضر الغامق والسيقان الطويلة والممتدة عبر (جوة) السقي النظيفة من الادغال و (القليع) وهو الشتلة القاتلة لمحصول الطماطة اذا ما طوقت جذور تلك الدايات منذ بداية زرعها.
اما الوالد المزارع المثابر الذي يحب المسحاة والمنجل حبا لا يوصف فانه يترك حشد العاملين من العائلة والوافدين عليها من القرى المجاورة بعد توجيههم وتوزيع مهام العمل كلا حسب قدرته بين حصاد و(حوي) وزرع (داية) جديدة وجمع حطب لموسم آخر او تنظيف سواق من الادغال والحشائش الضارة. وهكذا يبدأ النهار منذ الفجر وحتى ساعة الغروب واحيانا يستمر العمل ابعد من ذلك الى ساعات الظلام من الليل لانجاز ما مطلوب لليوم التالي.
يبتعد الوالد الى مسافة اوسع بحثا عن قطعة ارض غير مزروعة ليهزها بالكرك برفساته القوية ويحيلها الى تربة ناعمة بعد ان يقلبها عدة مرات ويوصل اليها ساقية الماء بفتح (عبرة) أو (سجر) من (الكود) الرئيس لينساب الماء نحو الارض المحروثة حديثا. كانت الانهر عالية نوعا ما عن مستوى الالواح المحروثة عند جرف نهر دجلة العالي وحين تفتح (العبرة) منحدرة نحو الوادي الجديد يندفع الماء منها سريعا وقويا يبحث عن اماكن يهدأ فيها وغالبا ما تكون هناك فتحات نحو الجرف العالي متصلة بفراغ ممتد الى حافة الماء وعادة ما يكون سطح الجرف خفيفا وسريع الانكسار اذا ما داست عليه حوافر دابة أو أقدام رجل عابر فوقها، فكيف بها اذا انساب نحوها سيل ماء قوي من (كود) جواد الهادي العالي والمحصن بخيوط الصفصاف قوية الجذور المتشابكة مع اشجار التكي وشبكة العليق الشوكي الكثيفة!
يخرج والدي من بين غابة النبق المتشابكة نحو السطح الواسع بعد ان فتح الباب امام الماء الهادر ليسقي اللوح الذي فرشه قبل قليل وحدد له (المروز) القوية كي تحفظ الماء من التسرب الى جوانب لا نفع منها ونثر اللوح ببذور الجت (الهمداني) والمعروف بطول العمر حيث يعمّر اكثر من سبع سنوات فكلما حصد مرة يفرع ثانية ويزهو اكثر وهكذا. وفي لحظة غريبة لاحظت والدي وقد اختفى من على سطح الجرف وهاجت في مكانه موجة غبار كثيف بعد سقوطه في حفرة قرب لوح الجت الذي غرسه للتو، ركضنا نحوه واذا به قد وقع داخل فتحة بسعة جسمه الى اسفل السطح الخفيف بعد ان غطته مياه كثيرة جاءت من الساقية الاساس (الكود) كما كنا نسميها، مددنا له حبلا واعواد صفصاف طويلة كان قد اعدها لاقامة سقيفة لموسم الشتاء القادم، واخرجنا الوالد من بين الطين والتراب والماء المتساقط فوقه الذي راح ينساب الى النهر من جديد، خرج والدي بحالة متعبة من هذا (السرت) وهو فتحة سرية تكون مغطاة بواجهة خفيفة كاذبة تسقط من يدوسها بسرعة. خرج الوالد لاعنا هذا (السرت) وهو يردد: شوكت الله يخلصنا من هاي السروت.. راح عليّ كيس التتن حرامات، لم يهتم والدي باللوح الذي سحبه السرت مع البذور الغالية بل كان همه هو كيس التبغ الذي كان يرافقه على الدوام مع (قوري) الشاي والبلطة العزيزة لقطع اعواد الصفصاف وتشذيب جذوع النبق من الشوك كي نستطيع تناول ثمار تلك الاشجار الطيبة التي لا نشبع منها ابدا.

من المحـــرر

مكتبة الاسكندرية واستعادة ماضي العراق

باسم عبدالحميد حمودي

اعلنت مكتبة الاسكندرية عن مبادرة اطلق عليها عنوان (استعادة ماضي العراق) تهدف الى حفظ الوثائق التي تشكل اهمية بالنسبة للبحث والتعليم.
واوضحت مكتبة الاسكندرية في بيانها المتعلق بالمبادرة ان الوقفية القومية للعلوم الانسانية قامت بتمويل هذه المبادرة التي تهدف الى حفظ الوثائق نظرا لمحتواها الفكري وقيمتها الفكرية.
❖❖❖
ذلك جزء من ديباجة اعلان مكتبة الاسكندرية حول عملها الثقافي المتعلق بسعيها لاستعادة ماضي العراق الثقافي وتيسيره من جديد للقراء والمتابعين.
واذ نشد على ايدي العاملين على هذه المبادرة والساعين لمساعدة العراقيين في تجميع شتات ارثهم الثقافي وجمع وثائقهم التي طالتها ايدي الخبراء الدوليين والمحليين في التخطيط لهذا العمل الشنيع وسرقة الاف الوثائق والصور والمنحوتات واللقى الاثارية نجد ان من الضروري ان تتسع صيغة هذا الاعلان وان تستعين مكتبة الاسكندرية مشكورة بامكانات منظمة اليونسكو المادية لخدمة هذه المشروع الحضاري الاخوي وان تفتح المجال واسعا للعمل الجاد من قبل جهات ثقافية دولية اخرى تتعاون مع مبادرة المكتبة، اضافة الى جهد جامعة ييل وجامعة بنسلفانيا والجهات المانحة في مصر وهولندة والمانيا لتمويل مبادرة استعادة ماضي العراق.
ويهمنا القول هنا ان جمع الدوريات العلمية والانسانية العراقية وتصويرها الكترونيا واتاحتها للقارئ ضمن ارشيف المكتبة الالكترونية العربية يعد عملا جليلا لو احسن تنفيذه على يد خبراء من مكتبة الاسكندرية وخبراء عراقيين يعرفون بالضبط حجم ارشيف الدوريات العراقي، كما ان الاستعانة بما هو متاح في مكتبات الجامعات في البلدان العربية والاجنبية يمكن ان يساعد على تنفيذ جزء من هذه الفكرة.
من جهة اخرى نحن في صدد الفكرة وانجاحها، فاننا نجد ان من الضروري التخطيط لهذا العمل المتسع وادخال ارشيف البلاط المكتبي العراقي والقوانين العراقية ومحاضر مجلس الامة ومجالس الوزراء ومخطوطات الكتب التي كانت ممنوعة ضمن هذه المبادرة تمهيدا لاتساع افق المبادرة، كما ان من الضروري اقناع الجهات المسؤولة في اليونسكو لاتخاذ موقف داعم جديا لهذه المبادرة الطيبة باعتبار اهميتها في خدمة الثقافة الانسانية.

بلـــدانـيـــات

أربـــــيـــــل

حسن عبد النبي

عروس حسناء، باركتها الطبيعة، فمسحت على جبهتها لطفا وحنانا، فاشرأبت أشجارها لتذهب بعيدا في الأفق فكأنها جنود طروادة تذود عن حمى الخصب والجمال.
نهارها يتفيأ الفرح وليلها يلاعب الضوء الناضح عن مرايا الماء، عيونها الخجلى تكحلها مراود الشمس، ولانها تمشي على استحياء فقد عشقها اهلها والاخرون، النائمون على وسائد خضر لا يحلمون الا بالحب والصفاء فهم ابدا يمدون جسور الود لتعبر فوقها قوافل الناس تشنف اسماعهم اهازيج ودبكات اهلها الطيبين.. ولا تزال اربيل أبدا في ريعان الشباب ومبعة الصبا، فالزمن يشيخ واربيل كما هي قمرية بين ذراعي الزاب الاكبر، والزاب الاصغر، وكثيرا ما اتصل تأريخها السياسي بتاريخها الثقافي، تنقل فوق سهلها الخصب العلماء والادباء وهي لما تزل ملتقى التجار، وقديما كانت قصبة من قصبات العلم في العراق.
اشتهرت بمسجدها المعروف بـ(مسجد الكف) لوجود آثار كف على احد احجاره، وفيها من المدارس التي تلقى فيها العلماء الافاضل علومهم، وكانت تابعة لأتابكية الموصل، وناب بها الامير ابو منصور (قايمازين عبد الله الزيني) عن سيف الدين غازي ثم حكمها من بعده ابو سعيد كوكبوري، الملقب بالملك المعظم المتوفى ٦٣٠هـ وبنى بها اربع خانقاهات، للمرضى والعميان، وقرر لهم مرتبات ودورا للنساء الارامل والايتام الصغار، ورتب لهم جماعات من المراضع وبنى المستشفيات ودارا للضيافة يدخل اليها كل قادم من فقيه او فقير كما ذكر ذلك الصفدي في كتابه (وفات الوفيات) ج٣/٢٧٠، وكان يجتمع بهم في المواسم، والمولد النبوي الشريف خاصة، ويقول ابن خلكان، (وأوقف عليها اوقافا كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق من المجتمعين في المواسم الدينية حتى ان صاحب مرآة الزمان يذكر في ٦٨٢/١ ان من كان يحضر المولد ثلثمائة الف في كل موسم.
ومن علمائها الافذاذ (ابن الارملة، ابو الثناء محمود بن الحسن بن علي الضرير النحوي، المتوفى/٦٠٦هـ)، حيث أخذ علمه عن ابن الدهان بالموصل.
ومنهم (البحراني موفق الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف المتوفى ٥٨٥)، الشاعر والامام في علم العربية والعروض وحل كتاب اقليدس.
ومنهم (مجد الدين محمد بن احمد المتوفى ٦٩٧هـ)، وسمع بدمشق عن السخاوي.
وكذلك كان منهم صاحب الشهرة الواسعة (ابن خلكان) صاحب كتاب (وفيات الاعيان).
واليوم ترفل اربيل بعزها، وتفجر الدهشة في عيون الوافدين اليها، للراحة في مصايفها فترحابهم ابتسامة واستقبالهم ذراع ينبض بالحب، وعندما يصافحك الواحد منهم، فكأنه ينقل حرارة قلبه وفرحه الى أصابعك لان اربيل سحابة بيضاء في صدر السماء.

مـــن رجـــــال الـــتراث الـــشـعـبـي الـعـــــراقـــي

رفعت مرهون الصفار

من ازقة بغداد في القرن الماضي

الشيخ علي الخاقاني ١٩١١-١٩٧٩
الشيخ على بن الشيخ عبد علي من آل فتلة وقد شملته النسبة الى خاقان لكون اختلافه الى بيت خاله حسن الخاقاني.
ولد في مدينة النجف الاشرف، مدينة العلم، والادب والشعر ومركز الاشعاع الفكري والثقافي، درس على يد كبار العلماء ولازم الامام محمد الحسين كاشف الغطاء سنوات، اشتغل بالقضايا السياسية طوال شبابه فعاصر فترة الحزب الوطني الذي اسسه الزعيم جعفر ابو التمن، وعارض المعاهدة العراقية لانكليزية ١٩٣٠ واوقف بسببها.
اصدر مجلة (البيان) عام ١٩٤٧ (بعد ان باع قسما من مخطوطاته) وطالب فيها بتثقيف المرأة.
انتقل الى بغداد وافتتح مكتبة البيان، وبما انه ابن طبقة شعبية فقد درس حياة الفرد النجفي وما كان يعانيه وما يتصف به من صفات النباهة والطرافة والادب والميل الى العلم والضيافة والنخوة العربية وقد صورها الشاعر النجفي بقصائده التي بذل الخاقاني جهودا عظيمة لجمعها ونشرها، ومن حبه للادب ان سمى ابناءه باسماء ذات علاقة بالادب مقتبساً المصطلحات من علم البلاغة (بيان- بديع- أمان) صار علما من اعلام الشعر الشعبي وفنونه المختلفة وصار يجمع ما تفرق منه ويبوبه حتى صار تراثا ضخما، فقد نشر نماذج من (الموال- الابوذية- الموشح- التجليبه- الميمر- الهوسة- الملمع- المذيل- العتابة- شبكها- الركباني- غناء البكرة- الدحة - الشويلي- الهلالية- شعر الشاعرة فدعة- الزجل- القوما- الكان كان).
ألف اربعة وثلاثين كتابا بين مطبوع ومخطوط منها في التراث الفولكور.
١-فنون الادب الشعبي (١٢حلقة). ٢-منتخبات الابوذية الحسينية الكبرى (جمع وتأليف)٣.-منتخبات الابوذية الكبرى في الغزل والنسيب. ٤-موشحات منسية في العصور المظلمة (مخطوط). فضلا عن البحوث والمقالات التي نشرها في الصحف العراقية والعربية.

٢-سالم الالوسي ١٩٢٥
ولد في محلة الكرخ/بغداد ويعد في طليعة المثقفين الذين اخذوا من كل فن بسهم وهو محب للعلم واسع الاطلاع. قدم للمكتبة الوثائقية ما عجز عنه الاخرون.. ادخل الوعي الوثائقي في العالم العربي.. اشغل معاونيه الاثار العامة ومديرية التأليف والترجمة ومديرا عاما للسياحة ومديرا عاما للثقافة فعميدا لمعهد الوثائقيين العرب والامين العام للمركز الوطني.. انتخب نائبا لرئيس الفرع الاقليمي العربي ثم الامين العام للفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق.. كان احد المبرزين في الصحافة.. ترأس تحرير مجلة الوثائق العربية، وعمل سكرتير تحرير مجلة سومر الاثارية ومجلة العراق الفولكلورية، مجلة دراسات تاريخية وعضو هيئة تحرير مجلة الكتاب والوثيقة، له من المؤلفات والدراسات باللغتين العربية والانكليزية شملت التراجم والتراث وسير الشخصيات والتاريخ والمدن والوثائق والارشيف وقد نشرت بحوثه في المجلات العربية والاجنبية.
وصدر له اخيرا كتاب (اسم العراق اصله ومعناه عبر العصور التاريخية).

٣-جعفر الخليلي ١٩٠٤-١٩٨٥
ولد في مدينة النجف الاشرف في عائلة اشتهرت منذ القدم بالادب والعلوم والدين ونبغ غير واحد منهم بالطب العربي.. ولعائلته مدرستان (مدرسة الخليلي الكبرى، مدرسة الخليلي الصغرى).
لقد وصف الخليلي باسلوبه القصصي الجميل نشأته الاولى- منزله والغرفة التي خصصت له (الصندقجة) التي كانت تحفظ فيها الملابس ومدخرات الاهل كما وصف مطاردته للعصافير في اعشاشها والمعارك المتقطعة بين الشباب في الاحياء المختلفة.
تلقى تعليمه المبكر في السنة الرابعة من عمره في كتاب لقراءة القران الكريم ثم دخل المدرسة العلوية الاهلية التي تعد وسطا بين الابتدائية والثانوية وتعلم فيها اللغات الانكليزية- الفرنسية والفارسية.
وساعدته الكتب والمجلات التي كانت ترد الى اخيه عباس من خارج العراق على تفتح ذهنه واصبحت لديه قابلية ادبية منذ صغره لحفظ الشعر والطرائف الادبية..
اصدر مع زملائه في مدرسة الحلة (عندما كان معلما هناك) جريدة خطية وكانت النواة الاولى لمزاولته الصحافة بعد ذلك.
اصدر عام ١٩٣٠ مجلة اسبوعية باسم (الفجر الصادق) وفي عام ١٩٣٤ اصدر مجلة الراعي وفي عام ١٩٣٥ اصدر مجلة (الهاتف) الاسبوعية ومن مميزاتها انها كانت تصدر سنويا عددا خاصا بالقصة.
بعد غلق المجلة ١٩٥٤ (بمرسوم نوري سعيد) تحولت ادارتها الى مكتب للنشر والاعلان (دار التعارف)، أسهم في نشر بحوث ومقالات تخص التراث الشعبي في الصحف العراقية والعربية ومن مؤلفاته بالفولكلور (التعساء- الضائع- في قرى الجن- تسواهن- يوميات بجزأين)- اولاد الخليلي- عندما كنت قاضيا- كنت معهم في السجن- هؤلاء الناس).
ومن مؤلفاته المخطوطة (نقيب بغداد في قصة (كليلة ودمنة)- وقصص أيام مضت.

٤-عبد الستار القره غولي ١٩٠٦-١٩٦١
ولد في محلة القره غول/ بغداد وتخرج في دار المعلمين الابتدائية، شاعر وكاتب- عمل في التعليم والاشراف التربوي نشر بحوثه وكتاباته في الصحف العراقية منها التراث الشعبي له من المؤلفات الالعاب الشعبية، تحقيق كتاب الجناية في الدولة العباسية، مسرحية ابو عبد الله الصغير، روايات من تاريخ العرب، مسرحيات لافونتين للاطفال.

٥-عبد الكريم العلاف ١٨٩٦-١٩٦٩:
ولد في بغداد خبير في التراث الشعبي وموسوعة تراثية فولكلورية، اشتغل في الحقل الفولكلوري منذ عشرينيات القرن الماضي، اجتماعيا وصناعيا، وزراعيا وغناء ريفياً والصناعات اليدوية.
نشر في اغلب الصحف العراقية والعربية ومن كتبه المطبوعة: الاغاني والمغنيات- موجز الاغاني العراقية، بغداد القديمة، ايام بغداد، قيان بغداد في العصر العباسي، فضلا عن مؤلفاته الخطية.

٦-رؤوف كمونة ١٩٣٠
ولد في مدينة النجف من اسرة حسينية اشتهرت بالدين والعلم حصل على ليسانس العلوم الاقتصادية نشر بحوثه في صحف عدة منها جريدة الاهالي.. عضو في الاتحاد الادباء والكتاب العراقيين وجمعية الاقتصاديين العراقيين من كتبه الخطية التي تخص التراث الدوائر اللفظية في اللغة العامية النجفية- النجف كما عرفتها- النوادر اللفظية في اللغة العامية النجفية، ووقائع النجف الاشرف وايامها العصيبة- المكنونة في نسب السادة آل كمونة.

٧-د.سنان سعيد ١٩٣٤-١٩٩٠
ولد في مدينة كركوك، عمل مذيعا في اذاعة بغداد وفي اذاعة باكو ١٩٥٩-١٩٧٠ تخرج في كلية الصحافة بجامعة باكو وحصل على الدكتوراه من اكاديمية العلوم الاذربيجانية
يجيد اللغات (الروسية —التركية- الانكليزية- الكردية - العربية) شغل منصب سكرتير تحرير جريدة (يورد- الوطن) ومستشار لتحرير مجلات (الفنون الاذاعية- الاجيال) والقيثارة ومجلة المجمع العربي للموسيقى. له من الكتب (من القصص العراقي بالمشاركة- الاب والابن- قصص مترجمة واغنيات اذربيجانية الى بلاد العرب.

٨-ادمون صبري ١٩٢١-١٩٧٥
ولد في بغداد. من القصاصين الذين نحوا منحى شعبيا اشتهر بكتابة قصة (فلم سعيد أفندي) الف اكثر من عشرين كتابا بين القصة والمسرح وكتب مجموعة كبيرة في تراث شعوب العالم في مجلة التراث الشعبي.. كان داعية للحرية والسلام.
من مؤلفاته المطبوعة (المأمور العجوز- قافلة الاجيال- الست حسيبة —ايام البطالة- هارب من الظلم.

٩-عزيز الحجية ١٩٢١-٢٠٠٠
ولد عزيز جاسم الحجية في محلة الفضل/ بغداد تخرج في الكلية العسكرية، تأثر بخاله الشاعر والكاتب عبد الستار القره غولي شعرا ونثرا وفولكلورا.
يعد كتابه (بغداديات) باجزائه السبعة من احسن ما كتب عن التراث والفولكلور البغدادي من مأكل وعادات والعاب.
وقد التقيته قبل وفاته في دار ثقافة الاطفال وبيده مجموعة من القصص الفولكلورية لطبعها في الدار المذكورة ولا اعلم بمصيرها بعد ذلك حيث لم تخرج للوجود.

١٠-د.عمر الطالب ١٩٣٢
ولد في مدينة الموصل حصل على بكالوريوس لغة عربية وبكالوريوس قانون ودكتوراه في اللغة العربية، اشغل رئاسة قسم اللغة العربية بجامعة الموصل واستاذ بكلية الاداب بجامعة الحسن الثاني، اسهم في مؤتمر الفولكلور العالمي في الهند.
اصدر اكثر من ٢٠ كتابا من بينها (الرواية العربية في العراق- القصة القصيرة الحديثة في العراق- وملامح المسرح العربي- والحكاية الشعبية العراقية.
كما اشغل منصب سكرتير تحرير مجلة الموصل وعضو تحرير جريدة الحدباء في الموصل.